ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ
كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله من دنس
الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون اما معتمدا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا
عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والعامل
فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر الله التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم
كاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان
يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور
لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب
في قوله قولوا امنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين
امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور في الاية صبغة ولم
نصبغ صبغتكم ايها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه
القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء
الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اهـ بحروفه وقوله فعبر عن الايمان الخ حاصله
ان الصبغ ليس بمذكور لا في كلام الله ولا في كلام النصارى ولكن غمسهم الاولاد
عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والاية نازلة في سياق هذا فكان لفظ الصبغ
مذكورا اهـ شيخنا   ومن احسن مبتدا وخبر وهذا استفهام معناه
النفي اي لا احد واحسن هنا فيها احتمالان احدهما انها ليست للتفضيل
اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن الثاني ان يراد التفضيل باعتبار
من يظن ان في صبغة غير الله حسنا لا ان ذلك بالنسبة الى حقيقة
الشيء ومن الله متعلق باحسن وهو في محل رفع وصبغة نصب على التمييز
من احسن وهو من التمييز المنقول من المبتدا والتقدير ومن صبغته
احسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجري بين الصبغتين لا بين
الصابغين وهذا غريب اعني كون التمييز منقولا من المبتدا اهـ
سمين   ونحن له عابدون معطوف على امنا فهو داخل معه تحت
الامر اي وقولوا نحن الخ اهـ شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين
المعطوف والمعطوف عليه اهـ ابو السعود
الكتاب الاول اي التوراة

واو

واولويته بالنسبة للقرآن والا فقبله كتب وقوله وقبلتنا اي بيت المقدس   اتحاجوننا
هذه الجملة في محل بالقول قبلها والضمير في قل يحتمل ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم
او لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع في اتحاجوننا لليهود والنصارى او لمشركي
العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله في الله لابد من حذف مضاف
اي في شان الله او في دين الله اهـ سمين   اي اتخاصموننا في اصطفاء الله
نبيا منا ولا ينبغي هذا منكم والحال انه ربنا وربكم فله ان يجعل النبوة في من
شاء بمحض الفضل وان توهمتم ان النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغي ايضا منكم
ما ذكر لان لنا عملا كما لكم عملا فلله ان يرتب النبوة على عملنا كما له ان يرتبها على
عملكم بل نحن اولى منكم بها لانا مخلصون في عملنا دونكم اهـ شيخنا
يصطفي اي بمحض الفضل   ما نستحق به الاكرام اي عمل نستحق الاكرام   قوله ان
بسببه بان يرتب عليه النبوة فكانه الزمهم على كل مذهب يقصدونه
ويفحمونه عليه الحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من
يشاء من عباده والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة
على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما تعتبرها الله في اعطائها
فلنا ايضا اعمال اهـ بيضاوي   دونكم اي تخلصوا له بل جعلتم له شركاء
اهـ كرخي   فنحن اولى بالاصطفاء اي الاختيار للنبوة اي احتباء وفي الاية استمار
والهمزة اي في قوله اتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث اي اولاها قوله وهو
ربنا وربكم الثانية ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون اهـ شيخنا
وقوله احوال من الواو في اتحاجوننا والعامل فيها اتحاجوننا اهـ
الهمزة للانكار اي لا ينبغي لهم ان يقولوا ما ذكر لان اليهودية والنصرانية انما حدثت   بل اتقولون
من وقت موسى وعيسى وابراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا
هودا او نصارى كما سياتي في قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم
وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون اهـ شيخنا وعبارة
السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ ايضا فيكون قد انتقل عن قوله اتحا
جوننا واخذ في الاستفهام عن قضية اخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية
والنصرانية الى ابراهيم ومن ذكر معه انتهت   ام الله ام منقطعة والجلالة
عطف على انتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسؤول عنه وهو احسن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)